قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

# اليم والبحر في السياق القرآني

# The Sea and the Ocean in the Quranic Context

م. د. صبا مهدي محمد/جامعة سامراء–كلية العلوم الإسلامي*

Keywords
yamm - bahr - context - Quranic – word.

Abstract

The research titled "The Sea and the River in the Quranic Context" explores how the Holy Quran employs the terms "sea" (bahr) and "river" (yamm) with remarkable precision, each carrying a specific connotation that suits its context, despite sharing a general meaning of a body of water. This lexical diversity reveals the Quran's meticulous expression, where word choice is tied to the context and its associated implications. The Quran does not use words arbitrarily; each word has its precise place. "Sea" is used in general contexts, while "river" is specific to the story of Moses (peace be upon him) in situations of fear and punishment, considering the linguistic origin of the word (Hebrew) to fit the story's environment. This reflects the Quran's rhetorical and scientific miracle.

معلومات المقال

*تاريخ المقال:*
الإرسال: ٢٠٢٦/١/٢٠
المراجعة: ٢٠٢٦/١/٢٥
القبول: ٢٠٢٦/٢/١٠

*الكلمات المفتاحية:*
اليم –البحر – السياق –القرآني– لفظ.

**ملخص**

تناول البحث الموسوم ( اليم والبحر في السياق القرآني) كيف وظّف القرآن الكريم لفظي "البحر" و"اليم" بدقة فائقة، بحيث يحمل كل منهما دلالة خاصة تتناسب مع سياقه، رغم اشتراكهما في الدلالة العامة على المسطح المائي، ويكشف هذا التنوع في اللفظ عن دقة التعبير في القرآن الكريم، إذ يرتبط اختيار اللفظ بالسياق الذي يرد فيه وما يحمله من دلالات وإيحاءات خاصة، فالقرآن الكريم لا يستعمل الألفاظ عبثاً، بل لكل لفظ مكانه الدقيق الذي يناسبه. فـ"البحر" للسياقات العامة، و"اليم" مخصص لقصة موسى عليه السلام في مقامي الخوف والعقوبة، مع مراعاة الأصل اللغوي للكلمة (العبراني) ليتناسب مع بيئة القصة، وهذا كله من الإعجاز البياني والعلمي للقرآن الكريم .

.* Corresponding author: Instructor. Saba Mahdi Muhammad, PhD
University of Samarra – College of Islamic Sciences –

## ١. المقدمة

يُعدّ القرآن الكريم أسمى نصّ لغوي في العربية، لما يتميّز به من دقّة التعبير وروعة البيان وحسن اختيار الألفاظ بما يتناسب مع المقامات والسياقات المختلفة. فالألفاظ القرآنية لا ترد على سبيل الترادف المطلق، بل يأتي كل لفظ منها محمّلًا بدلالة خاصة تنسجم مع السياق الذي ورد فيه، وهو ما يكشف عن عمق البناء اللغوي والبلاغي للنص القرآني. وقد تنوّعت مفردات القرآن الكريم وتعدّدت حقولها الدلالية، فاشتملت على ألفاظ تعبّر عن الظواهر الطبيعية والكونية المرتبطة بحياة الإنسان، ومن بينها الألفاظ الدالة على الماء ومظاهره المختلفة. ويُعدّ الماء من العناصر التي حظيت بحضور بارز في القرآن الكريم، نظرًا لارتباطه الوثيق بالحياة الإنسانية وبالنظام الكوني الذي أوجده الله تعالى، إذ جعله سبحانه أصل الحياة ومصدر استمرارها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾. وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا العنصر بألفاظ متعددة، مثل: البحر، واليم، والنهر، والماء، وغيرها من المفردات التي وردت في سياقات مختلفة تؤدي دلالات متنوّعة في الخطاب القرآني.

ومن بين هذه المفردات يبرز مصطلحا اليم والبحر بوصفهما من الألفاظ الدالة على المسطحات المائية في القرآن الكريم، غير أن استعمالهما لم يكن على سبيل الترادف، بل جاء كل منهما في سياقات خاصة تحمل دلالات مختلفة. فقد ورد لفظ البحر في عدد كبير من الآيات القرآنية، وجاء في سياقات متعددة تتصل ببيان قدرة الله تعالى في الكون وتسخير البحر للإنسان في السفر والتجارة واستخراج الرزق، فضلًا عن وروده في بعض المشاهد القصصية. أما لفظ اليم فقد ورد في عدد محدود من الآيات، وغالبًا ما ارتبط بسياق القصص القرآني، ولا سيّما في قصة موسى عليه السلام، حيث ورد في مواضع تتعلق بإلقائه في الماء وهو طفل، أو في سياق إغراق فرعون وجنوده. ويكشف هذا التنوع في الاستعمال عن دقة التعبير في القرآن الكريم، إذ يرتبط اختيار اللفظ بالسياق الذي يرد فيه وما يحمله من دلالات وإيحاءات خاصة. ومن هنا تأتي أهمية دراسة مصطلحي اليم والبحر في القرآن الكريم؛ لما تسهم به من إبراز الفروق الدلالية بينهما، والكشف عن طبيعة استعمال المفردات في الخطاب القرآني، فضلًا عن إظهار جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال دقة اختيار الألفاظ وتوظيفها بما يعبّر عن المعنى المقصود بأبلغ صورة.

### ١.١.أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في بيان الفروق اللغوية والدلالية بين مصطلحي اليم والبحر في القرآن الكريم، والكشف عن دقة استعمالهما في السياقات القرآنية المختلفة. كما يسهم في إبراز جانب من الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال تحليل اختيار الألفاظ ودلالاتها، فضلًا عن توضيح الأبعاد التربوية والإيمانية التي يتضمنها ذكر اليم والبحر في الآيات القرآنية.

**١.٢.منهجية البحث:**

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة مصطلحي اليم والبحر في القرآن الكريم، وذلك من خلال تتبّع الآيات القرآنية التي ورد فيها هذان اللفظان، ثم تحليل دلالاتهما اللغوية والبلاغية في ضوء السياق الذي وردا فيه. كما يعتمد البحث على المنهج المقارن لبيان أوجه الاختلاف والتشابه بين استعمال مصطلحي اليم والبحر في النص القرآني، والكشف عن الخصائص الدلالية لكل منهما. ويستند البحث كذلك إلى الرجوع إلى كتب التفسير والمعاجم اللغوية والدراسات القرآنية ذات الصلة، بهدف توضيح المعاني اللغوية للمصطلحين، وبيان ما ذكره المفسرون والباحثون حول دلالاتهما وسياقاتهما في القرآن الكريم، وصولًا إلى فهم أدق لأسلوب التعبير القرآني ودلالاته.

خطة البحث:

المبحث الأول: الجانب اللغوي والدلالي لليم والبحر

المطلب الأول: تعريف اليم والبحر لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: استخدام مصطلحي اليم والبحر في القرآن الكريم

المطلب الثالث: الدلالات اللغوية والبلاغية لكل مصطلح

المطلب الرابع: مقارنة السياقات المختلفة للبحر واليم في النص القرآني

المبحث الثاني: الجانب الرمزي والتربوي لليم والبحر

المطلب الأول: اليم والبحر كرمز للقدرة الإلهية

المطلب الثاني: اليم والبحر في قصص الأنبياء والأحداث القرآنية

المطلب الثالث: الدروس التربوية والاخلاقية المستفادة من ذكر اليم والبحر

الخاتمة

## ٢.المبحث الأول: الجانب اللغوي والدلالي لليم والبحر

يتميّز القرآن الكريم بدقّة تعبيره وثراء مفرداته، إذ يختار الألفاظ التي تعبّر عن المعاني بدقة تتناسب مع السياق الذي ترد فيه، الأمر الذي يكشف عن عمق الدلالة اللغوية والبلاغية في النص القرآني. ومن بين هذه الألفاظ ما يرتبط بالظواهر الكونية والطبيعية، ومنها الألفاظ الدالة على الماء والبيئة المائية، مثل: البحر واليم، اللذان وردا في عدد من الآيات القرآنية ضمن سياقات مختلفة. وقد استُخدم هذان المصطلحان في القرآن الكريم للتعبير عن المسطحات المائية، غير أن لكل منهما دلالته الخاصة التي تتحدد بحسب السياق الذي ورد فيه، إذ يرتبط لفظ البحر غالبًا ببيان مظاهر القدرة الإلهية وتسخير الطبيعة للإنسان، في حين يظهر لفظ اليم في سياقات قصصية ترتبط بأحداث معينة، ولا سيّما في قصة موسى عليه السلام.

### ١.٢.المطلب الأول: تعريف اليم والبحر لغة واصطلاحاً

أولًا: تعريف اليم لغةً واصطلاحًا

اليم في اللغة يُطلق على الماء الكثير الواسع، ويُستعمل للدلالة على البحر أو النهر العظيم. وقد ذكر أهل اللغة أن لفظ اليم يدل على الماء الغزير العميق، ويُقال: اليم هو البحر العظيم أو الماء الكثير الذي لا يُدرَك غوره بسهولة. وقد استُعمل هذا اللفظ في العربية القديمة للدلالة على المسطحات المائية الواسعة، وغالبًا ما يُستعمل في سياق البحر أو الماء العميق[١]. وذكر ابن منظور أن اليم هو البحر، ويُطلق أيضًا على الماء الكثير، ويُقال: ألقاه في اليم أي في البحر. كما بيّن أن العرب كانت تستعمل لفظ اليم للدلالة على البحر الواسع أو الماء الغزير الذي يحيط بالإنسان أو يغمره[٢]. أما في الاصطلاح القرآني فيراد باليم المسطح المائي الكبير الذي يظهر في سياقات معينة في القرآن الكريم، ولا سيّما في قصة موسى عليه السلام، حيث ورد اللفظ في مواضع تتعلق بإلقاء موسى في الماء أو غرق فرعون وجنوده، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ القصص:٧، وقوله تعالى: ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ الأعراف:١٣٦، مما يدل على أن اليم في الاستعمال القرآني يشير إلى الماء العميق الواسع الذي يقع فيه الغرق أو الإلقاء[٣].

ثانيًا: تعريف البحر لغةً واصطلاحًا

البحر في اللغة هو الماء الكثير الواسع الذي يتصل بعضه ببعض، وهو ضدّ البر. ويُطلق لفظ البحر على كل مسطح مائي عظيم، سواء كان مالحًا أو عذبًا. وقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أن البحر هو الماء الكثير المتسع، وسُمّي بذلك لاتساعه وانبساطه[٤]. وذكر الراغب الأصفهاني أن البحر يُطلق على الماء الكثير الواسع، ويُستعمل كذلك في اللغة العربية للدلالة على الاتساع والكثرة، ولذلك يُقال: بحر في العلم، أي واسع العلم وكثير المعرفة[٥].

أما في الاصطلاح القرآني فيراد بالبحر المسطح المائي الواسع الذي سخّره الله تعالى للإنسان، وقد ورد ذكره في مواضع عديدة من القرآن الكريم للدلالة على النعمة الإلهية وتسخير البحر للإنسان في السفر والتجارة واستخراج الرزق، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ النحل:١٤، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾ الجاثية:١٢، الأمر الذي يبرز ما يحمله هذا اللفظ من دلالات تتصل بقدرة الله تعالى وتسخير الكون لخدمة الإنسان[٦].

### ٢.٢.المطلب الثاني: استخدام مصطلحي اليم والبحر في القرآن الكريم

إن تتبّع الألفاظ القرآنية وتحليل سياقاتها يعدّ من الوسائل المهمة لفهم الدلالات التي تحملها المفردات

(١) مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥، ص ١٢٨٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤، ج١٢، ص ٦٤٦.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨، ج٣، ص ٢٣٩.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٤.

(٥) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ، ص١١٤.

(٦) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ج١٧، ص١٧٨.

في النص القرآني، إذ لا يرد اللفظ في القرآن الكريم اعتباطًا، بل يأتي منسجمًا مع السياق الذي ورد فيه ومع المعنى المقصود. ومن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم للدلالة على المسطحات المائية مصطلحا اليم والبحر، وقد استُخدم كل منهما في سياقات مختلفة تكشف عن طبيعة الدلالة التي يحملها كل لفظ في الخطاب القرآني.

أولاً: استخدام مصطلح اليم في القرآن الكريم

ورد لفظ اليم في القرآن الكريم في عدد محدود من الآيات، وغالبًا ما جاء في سياقات قصصية تتعلق بقصة موسى عليه السلام والأحداث المرتبطة بها، ولا سيما ما يتصل بغرق فرعون وجنوده أو إلقاء موسى عليه السلام في الماء وهو رضيع. ويلاحظ أن استعمال هذا اللفظ في القرآن ارتبط غالبًا بسياق الغرق أو الإلقاء في الماء أو وقوع العقوبة الإلهية. فقد ورد لفظ اليم في سياق إلقاء موسى عليه السلام في الماء بأمر الله تعالى حمايةً له من بطش فرعون، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٧)، وقوله تعالى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ (طه: ٣٩)، حيث يشير السياق إلى أن اليم كان وسيلة لحفظ موسى عليه السلام حتى يصل إلى المكان الذي قدّر الله له أن ينشأ فيه[١]. كما ورد لفظ اليم في سياق العقوبة الإلهية التي حلّت بفرعون وجنوده نتيجة تكذيبهم لآيات الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (الأعراف: ١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٤٠)، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (الذاريات: ٤٠)[٢].

كما ورد هذا المصطلح في سياق مطاردة فرعون وجنوده لموسى وقومه، حيث انتهت هذه المطاردة بغرقهم في الماء، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (طه: ٧٨)[٣]. ومن المواضع الأخرى التي ورد فيها لفظ اليم ما يتعلق بقصة السامري والعجل الذي صنعه لبني إسرائيل، حيث أمر الله تعالى موسى عليه السلام بإحراقه ونسفه في اليم، كما في قوله تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه: ٩٧)[٤]. ٩٧)[٤]. ومن خلال هذه المواضع يتبين أن لفظ اليم اليم في القرآن الكريم ارتبط في أغلب استعمالاته بسياق القصص القرآني، ولا سيّما قصة موسى عليه السلام، كما جاء غالبًا في سياق الغرق أو الإلقاء في الماء، وهو ما يمنحه دلالة سياقية خاصة في النص القرآني.

ثانياً: استخدام مصطلح البحر في القرآن الكريم

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٩م، ج١٠، ص٤٤٣.

(٢) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٩، ص٧٣.

(٣) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ج١١، ص٢٢٨.

(٤) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٢٢، ص١١٥.

إن لفظ البحر فقد ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وسياقات متنوعة، مما يدل على اتساع دلالته وتعدد مجالات استعماله في الخطاب القرآني. فقد جاء هذا اللفظ في سياق القصص القرآني، كما ورد في سياق بيان قدرة الله تعالى وتسخير البحر للإنسان، وكذلك في سياق بيان النعمة والرزق والابتلاء. فقد ورد لفظ البحر في سياق قصة موسى عليه السلام ونجاة بني إسرائيل من فرعون وجنوده، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ (البقرة: ٥٠)، وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ (الشعراء: ٦٣)، وقوله تعالى: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ (الدخان: ٢٤)[١].

كما ورد البحر في سياق بيان نعمة الله تعالى وتسخيره للإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ (النحل: ١٤)، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ (الجاثية: ١٢)، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ (إبراهيم: ٣٢)[٢]. كما استُخدم لفظ البحر في سياق بيان قدرة الله تعالى وعظمته وسعة علمه، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ (الكهف: ١٠٩)[٣]. ومن السياقات الأخرى التي ورد فيها لفظ البحر ما يتعلق بحركة السفن في الماء وتسخيرها للإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ (لقمان: ٣١)، وقوله تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الشورى: ٣٢).[٤] كما ورد البحر في سياق الابتلاء والخوف الذي قد يمر به الإنسان عند مواجهة أخطار البحر، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٦٧)[٥]. ومن خلال تتبع هذه الآيات يتضح أن لفظ البحر في القرآن الكريم جاء في سياقات متعددة، منها سياق القدرة الإلهية، وسياق النعمة والتسخير، وسياق القصص القرآني، وسياق الابتلاء، وهو ما يعكس اتساع الدلالة التي يحملها هذا المصطلح في النص القرآني مقارنة بلفظ اليم.

### ٢.٣.المطلب الثالث: الدلالات اللغوية والبلاغية لكل مصطلح

يمتاز التعبير القرآني بالدقة في اختيار الألفاظ وتوظيفها بما يتلاءم مع المعنى المقصود والسياق الذي ترد فيه، الأمر الذي يكشف عن عمق الدلالة اللغوية والبلاغية في النص القرآني. ومن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم للدلالة على المسطحات المائية مصطلحا اليم والبحر، وقد استُخدم كل منهما في

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٢١٣.

(٢) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٧، ص١١٢.

(٣) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٤٧.

(٤) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج٢٧، ص١٦٦.

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٨٩.

سياقات مختلفة تحمل دلالات لغوية وبلاغية خاصة. ولا يقتصر الأمر على المعنى اللغوي المباشر، بل يتجاوز ذلك إلى ما تحمله هذه الألفاظ من إيحاءات ومعانٍ سياقية تسهم في إبراز المقاصد القرآنية.

أولاً: الدلالات اللغوية والبلاغية للفظ اليم

يرتبط لفظ اليم في اللغة بالماء الكثير أو البحر العظيم، وقد ذكر أهل اللغة أن اليم يطلق على البحر الواسع الذي لا يُدرك قعره.(١) ويُعد هذا اللفظ من الألفاظ التي استُخدمت في القرآن الكريم في سياقات محددة، إذ جاء غالبًا في سياق القصص القرآني، ولا سيما في قصة موسى عليه السلام. ومن أبرز المواضع التي ورد فيها لفظ اليم قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٧)، حيث يشير السياق إلى إلقاء موسى عليه السلام في الماء بأمر الله تعالى لحمايته من بطش فرعون. ويظهر في هذه الآية بعد بلاغي يتمثل في تصوير حالة الخوف التي كانت تعيشها أم موسى، ثم إظهار عناية الله تعالى بموسى عليه السلام وحفظه رغم ما يبدو في الظاهر من خطر.(٢) كما ورد لفظ اليم في سياق غرق فرعون وجنوده، كما في قوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (الأعراف: ١٣٦)، حيث يدل هذا السياق على وقوع العقوبة الإلهية على فرعون وقومه بعد تكذيبهم بآيات الله تعالى. ويظهر هنا البعد البلاغي في التعبير عن شدة العقوبة الإلهية التي نزلت بالطغاة.(٣) ومن المواضع الأخرى التي ورد فيها لفظ اليم قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (طه: ٧٨)، حيث يُلاحظ أن التعبير القرآني استخدم أسلوب الإيجاز في قوله تعالى «ما غشيهم» للدلالة على شدة الغرق والهلاك الذي أصابهم دون تفصيل، وهو أسلوب بلاغي يزيد من قوة المعنى وتأثيره.(٤) كما ورد لفظ اليم في سياق الحديث عن قصة السامري والعجل الذي صنعه لبني إسرائيل، كما في قوله تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه: ٩٧)، حيث يدل هذا السياق على إزالة أثر العجل وإلقائه في الماء، في تعبير يدل على إبطال مظاهر الشرك وإزالتها.(٥) ومن خلال هذه السياقات يتبين أن لفظ اليم في القرآن الكريم ارتبط غالبًا بسياق القصص القرآني، ولا سيما قصة موسى عليه السلام، كما جاء في سياقات تشير إلى الغرق أو العقوبة أو الإلقاء في الماء، مما يمنحه دلالة سياقية خاصة تختلف عن الاستعمالات الأوسع للفظ البحر.

ثانياً: الدلالات اللغوية والبلاغية للفظ البحر

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص٦٥٠.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م، ج٦، ص٢٣٣.

(٣) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج١٣، ص٩٠.

(٤) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ج١١، ص٢٢٩.

(٥) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ج٢٢، ص١١٨.

أما لفظ البحر في اللغة فيدل على الماء الكثير الواسع، وقد استُخدم كذلك للدلالة على السعة والكثرة.[١] وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في مواضع عديدة وسياقات متنوعة، مما يعكس اتساع دلالته في الخطاب القرآني. فقد ورد لفظ البحر في سياق بيان قدرة الله تعالى ومعجزاته، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ (الشعراء: ٦٣)، حيث يشير السياق إلى معجزة شق البحر ونجاة بني إسرائيل من فرعون وجنوده. ويبرز في هذه الآية تصوير بليغ لعظمة القدرة الإلهية التي جعلت البحر ينفلق ليكون طريقًا يابسًا لعباده المؤمنين.[٢] كما ورد البحر في سياق بيان النعمة وتسخير الطبيعة للإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ (النحل: ١٤)، حيث يدل البحر هنا على مصدر من مصادر الرزق التي سخرها الله تعالى للإنسان لينتفع بها في حياته.[٣] كذلك ورد لفظ البحر في سياق بلاغي يدل على السعة والكثرة، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ (الكهف: ١٠٩)، حيث استُخدم البحر في هذا الموضع للتعبير عن الكثرة والسعة في تصوير بلاغي يدل على عظمة كلمات الله تعالى التي لا تنفد.[٤] كما ورد البحر في سياق بيان تسخير السفن وحركتها في الماء، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ (لقمان: ٣١)، وهو تصوير لعظمة القدرة الإلهية التي مكنت الإنسان من الانتفاع بالبحر في السفر والتجارة.[٥] ومن خلال هذه الآيات يتضح أن لفظ البحر في القرآن الكريم يحمل دلالات متعددة، منها الدلالة على السعة والاتساع، والدلالة على النعمة والرزق، وكذلك الدلالة على القدرة الإلهية في الكون. ومن خلال تحليل السياقات التي ورد فيها كل من اليم والبحر في القرآن الكريم يتبين أن لفظ اليم غالبًا ما يرتبط بالسياق القصصي، ولا سيما قصة موسى عليه السلام، كما يحمل دلالات تتعلق بالغرق أو العقوبة. أما لفظ البحر فقد جاء في سياقات أوسع وأشمل، منها بيان النعمة والرزق، وإظهار قدرة الله تعالى في الكون، والتعبير عن السعة والكثرة في الأسلوب البلاغي، الأمر الذي يعكس دقة التعبير القرآني في اختيار الألفاظ بما يتناسب مع السياق والمعنى المقصود.

٤.٢.المطلب الرابع: مقارنة السياقات المختلفة للبحر واليم في النص القرآني

يتّسم الأسلوب القرآني بالدقة في اختيار الألفاظ بما يتناسب مع المعنى والسياق الذي ترد فيه الآيات، وهو ما يظهر بوضوح عند دراسة المصطلحات التي تبدو في ظاهرها متقاربة في المعنى. ومن هذه المصطلحات لفظا اليم والبحر اللذان وردا في القرآن

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م، ج١، ص٧٠.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص١٥٩.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٧، ص١١٤.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٤٧.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج٢٥، ص١١١.

الكريم للدلالة على المسطحات المائية، إلا أن استعمالهما لم يكن على سبيل الترادف المطلق، بل جاء كل منهما في سياقات محددة تحمل دلالات مختلفة. فقد ارتبط لفظ اليم في معظم مواضعه بالسياق القصصي، ولا سيما في قصة موسى عليه السلام، كما ورد غالبًا في سياقات تتعلق بالغرق أو العقوبة أو الإلقاء في الماء، مثل قوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (الأعراف: ١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٧). أما لفظ البحر فقد ورد في القرآن الكريم في سياقات أوسع وأكثر تنوعًا، إذ استُخدم في بيان القدرة الإلهية، وتسخير البحر للإنسان، وذكر النعم المرتبطة به، كما ورد في سياق القصص القرآني، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ (الشعراء: ٦٣)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ (النحل: ١٤). ومن خلال استقراء هذه الآيات يمكن إجراء مقارنة بين السياقات التي ورد فيها كل من اليم والبحر في القرآن الكريم، كما يوضح الجدول الآتي:

جدول (١) مقارنة السياقات الدلالية لمصطلحي اليم والبحر في القرآن الكريم

| ت | وجه المقارنة | اليم | البحر |
|---|---|---|---|
| 1 | عدد مرات الورود | وردت في عدد محدود من الآيات (8 مرات) | وردت في مواضع أكثر في النص القرآني (32 مرة) |
| 2 | السياق القرآني | غالبًا في سياق القصص القرآني، خاصة قصة موسى عليه السلام | ورد في سياقات متعددة منها الخلق والرزق والنعم والابتلاء |
| 3 | الدلالة العامة | يدل غالبًا على الغرق أو العقوبة أو الضياع | يدل على النعمة والانتفاع ومظاهر الإلهية |
| 4 | الإضافة الدلالية | ارتبط عادة بالهلاك أو الأحداث القاسية | ارتبط بالحياة والرزق وتذكير الإنسان بالنعم |
| 5 | أبرز الآيات | (القصص:7) (الأعراف:136) (طه:78) | (النحل:50) (البقرة: 109) |

## ٣.المبحث الثاني: الجانب الرمزي والتربوي لليم والبحر

بعد تناول الجانب اللغوي والدلالي لمصطلحي اليم والبحر في الفصل الأول، يبرز جانب آخر لا يقل أهمية في فهم هذه الألفاظ في القرآن الكريم، وهو البعد الرمزي والتربوي الذي تحمله هذه المفردات في سياق الخطاب القرآني. فالقرآن الكريم لا يكتفي بذكر الظواهر الكونية بوصفها عناصر طبيعية فحسب، بل يوظفها في كثير من المواضع لإبراز معانٍ عقدية وتربوية عميقة، تكشف عن قدرة الله تعالى في الكون، وتدعو الإنسان إلى التأمل في آياته، واستخلاص العبر والدروس منها. وقد ورد ذكر اليم والبحر في عدد من الآيات القرآنية ضمن سياقات متعددة، من أبرزها سياق بيان القدرة الإلهية وتسخير الكون لخدمة الإنسان، وسياق القصص القرآني، ولا

سيما في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، إضافة إلى ما تحمله هذه الآيات من دلالات تربوية وأخلاقية تتعلق بالصبر والتوكل على الله والثقة بوعده. ومن خلال هذه السياقات يتضح أن ذكر اليم والبحر في القرآن الكريم لا يقتصر على الدلالة المادية للماء، بل يتجاوز ذلك ليحمل معاني رمزية وتوجيهات تربوية تسهم في بناء وعي الإنسان وإرشاده إلى القيم الإيمانية والأخلاقية.

### ١.٣.المطلب الأول: اليم والبحر كرمز للقدرة الإلهية

تتجلى القدرة الإلهية في الخطاب القرآني من خلال تسخير عناصر الكون المختلفة وتوجيهها وفق الإرادة الربانية، بحيث تتحول الظواهر الطبيعية إلى أدوات فاعلة في إنفاذ القضاء الإلهي وتحقيق مقاصده. ويبرز اليم والبحر في عدد من الآيات القرآنية بوصفهما مظهرين من مظاهر القدرة الإلهية، إذ تتجسد فيهما قدرة الله تعالى على تطويع الطبيعة وتغيير خصائصها بما يخدم مقاصد الهداية والابتلاء والنجاة والعقاب. ومن خلال السياق القرآني يظهر أن الماء، الذي يمثل في الأصل عنصر الحياة، يمكن أن يتحول بأمر الله إلى وسيلة نجاة أو أداة هلاك، وهو ما يعكس سلطان الإرادة الإلهية المطلقة على الكون[١].

أولاً: اليم وتجلي القدرة في الرعاية الخفية

ارتبط لفظ اليم في القرآن الكريم غالبًا بسياق قصة موسى عليه السلام، وهو ارتباط يحمل دلالة رمزية عميقة تتعلق بتجليات العناية الإلهية في أشد لحظات الخطر. ففي هذه القصة يظهر اليم بوصفه فضاءً تتجلى فيه القدرة الإلهية من خلال ما يمكن تسميته بـ الرعاية الخفية، حيث تتدخل الإرادة الربانية لتغيير مسار الأحداث بما يحقق مقاصدها رغم ظاهر الخطر. فقد أمر الله تعالى أم موسى أن تلقي طفلها في اليم عندما خافت عليه من بطش فرعون، قال تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٧). ويبدو هذا الأمر في ظاهره مخالفًا لمقتضى الحفظ؛ إذ إن إلقاء طفل رضيع في الماء يُعد في نظر الإنسان خطرًا محققًا، غير أن التدبير الإلهي يكشف عن بعد آخر من أبعاد القدرة الربانية، حيث يتحول اليم الذي يُخشى منه الهلاك إلى وسيلة للحماية والرعاية. فالماء الذي قد يكون سببًا في الغرق يصبح في هذا السياق أداة لحفظ موسى عليه السلام وإيصاله إلى المكان الذي أراده الله له. وهنا تتجلى قدرة الله تعالى في تسخير الأسباب؛ إذ تتحول الوسيلة الضعيفة — وهي تابوت صغير يحمله ماء النهر — إلى وسيلة آمنة تنقل الطفل إلى قصر فرعون نفسه، ليكون ذلك بداية مسار الرسالة التي سيحملها لاحقًا. ويعكس هذا المشهد القرآني حقيقة عقدية مهمة مفادها أن الأسباب في الكون ليست مستقلة بذاتها، بل تخضع في تأثيرها لإرادة الله تعالى الذي يوجهها كيف يشاء[٢].

(١) زغلول راغب النجار، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: الأرض في القرآن الكريم، القاهرة، ص ١١٢.

(٢) صلاح عبد الفتاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق، ص ٢١٥.

ثانياً: البحر ورمزية القهر والتدبير المعجز

إذا كان اليم في القرآن الكريم يرتبط غالبًا بسياق العناية الإلهية والرعاية الخفية، فإن البحر يظهر في كثير من المواضع بوصفه رمزًا للعظمة الإلهية والقدرة المطلقة التي تتجلى في تسخير الطبيعة وتغيير خصائصها. ويبرز هذا المعنى بوضوح في قصة موسى عليه السلام عندما أمره الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه، فانفلق البحر وتحول إلى طريق يابس يعبر منه بنو إسرائيل. قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ (الشعراء: ٦٣). ويمثل هذا المشهد أحد أعظم مظاهر القدرة الإلهية في القرآن الكريم، حيث تتحول الطبيعة نفسها إلى أداة لتحقيق الإرادة الربانية. فالماء الذي يتميز بطبيعته السائلة المتحركة يتحول بأمر الله إلى جدارين عظيمين كأنهما جبلان، كما وصف القرآن ذلك بقوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾. كما يتحول قاع البحر الذي يغلب عليه الطين والرطوبة إلى طريق يابس صالح للسير، كما في قوله تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ (طه: ٧٧). وتكشف هذه الصورة القرآنية عن بعد عقدي عميق يتمثل في أن قوانين الطبيعة ليست مطلقة الاستقلال، بل تخضع لإرادة الله تعالى الذي يستطيع أن يغير خصائص الأشياء متى شاء. فالبحر في هذا السياق لا يمثل مجرد ظاهرة طبيعية، بل يتحول إلى أداة من أدوات القدرة الإلهية التي تتجلى من خلالها نصرة المؤمنين وإقامة الحجة على المكذبين[1].

ثالثاً: ثنائية الهلاك والنجاة

تبلغ رمزية القدرة الإلهية في سياق البحر ذروتها في المشهد القرآني الذي يجمع بين النجاة والهلاك في المكان نفسه. فالبحر الذي انشق لبني إسرائيل ليكون طريق نجاة لهم هو ذاته الذي عاد فانطبق على فرعون وجنوده ليكون سبب هلاكهم. وهذه الثنائية تكشف عن حقيقة عميقة في التصور القرآني مفادها أن الكون كله خاضع لإرادة الله تعالى، وأن العناصر الطبيعية يمكن أن تؤدي أدوارًا مختلفة تبعًا لما يقدره الله لها. فالاختلاف في النتيجة لا يرجع إلى طبيعة الماء نفسه، بل إلى الإرادة الإلهية التي توجهه. فالبحر في هذه القصة يصبح وسيلة للنجاة عندما يتعلق الأمر بالمؤمنين، بينما يتحول إلى أداة للهلاك عندما يتعلق الأمر بالطغاة والظالمين. وهكذا يتحول المشهد الطبيعي إلى درس عقدي وتربوي يرسخ في ذهن الإنسان أن النجاة والهلاك لا يتحققان بالأسباب المادية وحدها، وإنما بإرادة الله تعالى الذي يسخر هذه الأسباب وفق حكمته وعدله. ومن خلال هذه المشاهد القرآنية يتضح أن ذكر اليم والبحر لا يهدف إلى وصف الطبيعة فحسب، بل إلى توجيه الإنسان إلى التأمل في قدرة الله المطلقة التي تحكم الكون كله. فالماء الذي يمثل في الأصل مصدر الحياة قد يتحول بأمر الله إلى وسيلة للهلاك، كما يمكن أن يصبح

(١) فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٨٧.

طريقًا للنجاة، وهو ما يعكس سلطان الإرادة الإلهية التي لا يحدها قانون من قوانين الطبيعة[١].

**٢.٣.المطلب الثاني: اليم والبحر في قصص الأنبياء والأحداث القرآنية:**

يُعدّ الماء أحد العناصر الطبيعية التي حظيت بحضور بارز في القصص القرآني، إذ يوظف القرآن الكريم الظواهر الكونية في تصوير الأحداث وإبراز الدلالات العقدية والتربوية المرتبطة بها. ويأتي اليم والبحر ضمن أبرز صور الماء التي وردت في النص القرآني، حيث استُخدما في سياقات متعددة ترتبط بالنجاة والهلاك والابتلاء وتسخير الكون للإنسان. ولا يقتصر حضور هذين المصطلحين على الجانب الوصفي للطبيعة، بل يتجاوز ذلك ليحمل دلالات رمزية وبلاغية تعكس دقة الاختيار اللفظي في التعبير القرآني، بحيث تتحدد دلالة المفردة وفق السياق الذي ترد فيه[٢]. ويلاحظ أن قصة موسى عليه السلام تمثل المجال الأبرز لورود لفظي اليم والبحر في القرآن الكريم، إذ ارتبطت أحداث هذه القصة ارتباطًا وثيقًا بالماء بوصفه عنصرًا محوريًا في تطور الحدث. فقد ورد لفظ اليم في القرآن الكريم ثماني مرات، وجميع هذه المواضع جاءت في سياق قصة موسى عليه السلام، بينما ورد لفظ البحر في القصة نفسها ثماني مرات أيضًا، مع ورود هذا اللفظ في مواضع أخرى من القرآن الكريم تزيد على ثلاثين موضعًا في سياقات مختلفة تتعلق بالقصص القرآني أو ببيان نعم الله وتسخير البحر للإنسان[٣].

أولاً: اليم في قصة موسى عليه السلام

يرتبط لفظ اليم في القرآن الكريم ارتباطًا خاصًا بقصة موسى عليه السلام، إذ ورد في ثمانية مواضع جميعها ضمن أحداث هذه القصة. ويكشف هذا الارتباط عن خصوصية هذا المصطلح في التعبير القرآني، حيث جاء اليم عنصرًا فاعلًا في عدد من المواقف الحاسمة في حياة موسى عليه السلام. وقد ورد لفظ اليم في أربعة مواضع في سياق إلقاء موسى عليه السلام وهو رضيع في الماء، عندما خافت أمه عليه من بطش فرعون، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٧) كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ (طه: ٣٩) ويكشف هذا السياق عن مشهد درامي يجمع بين الخوف والرجاء؛ إذ يتحول اليم الذي يُخشى منه الهلاك إلى وسيلة للحفظ والرعاية الإلهية. فالماء الذي يمثل في العادة خطرًا على الطفل الرضيع يصبح بأمر الله وسيلة لحماية موسى عليه السلام وإيصاله إلى المكان الذي أراده الله له، وهو قصر فرعون نفسه[٤].

كما ورد لفظ اليم في ثلاثة مواضع في سياق إغراق فرعون وجنوده بعد تكذيبهم لرسالة موسى عليه

(١) المصدر نفسه، ص ٩٢.

(٢) صلاح عبد الفتاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق، ص ٢١٤.

(٣) فاضل صالح السامرائي، اللمسة البيانية في ورود لفظة اليم في قصة موسى، موقع البيان القرآني.

(٤) وائل عبد الله حسين محبي الدين، القصة القرآنية وأبعادها التربوية والدعوية، ص ٥٢.

السلام، قال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (الأعراف: ١٣٦) وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٤٠) ويمثل هذا المشهد نهاية الصراع بين موسى وفرعون، حيث يتحول اليم إلى أداة لتنفيذ العقوبة الإلهية بالظالمين، وهو ما يعكس طبيعة التدبير الإلهي الذي يسخر عناصر الطبيعة لتحقيق العدالة الإلهية ونصرة الحق(١).

أما الموضع الثامن فقد ورد في سياق نسف عجل السامري الذي صنعه لبني إسرائيل، حيث أمر موسى بإلقائه في اليم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه: ٩٧) ويعكس هذا الموضع وظيفة أخرى لليم في القصة القرآنية، حيث أصبح وسيلة لإزالة مظاهر الشرك والضلال التي ظهرت في بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر(٢). ومن خلال هذه المواضع يتضح أن لفظ اليم ارتبط في القرآن الكريم بسياقات يغلب عليها طابع الخوف أو العقوبة، سواء في مشهد الخطر الذي واجهه موسى وهو رضيع أو في مشهد إغراق فرعون وجنوده، الأمر الذي يعكس دقة التعبير القرآني في اختيار الألفاظ المناسبة لطبيعة الحدث(٣).

ثانياً: البحر في قصص الأنبياء والأحداث القرآنية

يظهر لفظ البحر في القرآن الكريم في سياقات أوسع من لفظ اليم، حيث ورد أكثر من ثلاثين مرة في آيات متعددة تتناول موضوعات مختلفة، منها القصص القرآني، وبيان نعم الله تعالى على عباده، وتسخير البحر للإنسان، إضافة إلى تصوير بعض مشاهد القدرة الإلهية في الكون. وفي قصة موسى عليه السلام ورد لفظ البحر في سياق المعجزة الكبرى التي أيد الله بها نبيه، وهي انفلاق البحر أمام بني إسرائيل عند خروجهم من مصر، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ (الشعراء: ٦٣) كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ (البقرة: ٥٠) ويمثل هذا الحدث أحد أعظم مشاهد القدرة الإلهية في القصص القرآني، حيث يتحول البحر من حاجز طبيعي إلى طريق يابس يعبر منه بنو إسرائيل بسلام، بينما يصبح في الوقت نفسه سبب هلاك لفرعون وجنوده. وقد عبّر القرآن عن هذا المشهد بأسلوب تصويري بليغ عندما وصف الماء بعد انفلاقه بقوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: ٦٣)

ولا يقتصر ذكر البحر في القرآن الكريم على قصة موسى، بل يظهر أيضًا في قصص أخرى مثل قصة أصحاب السبت الذين كانوا يسكنون قرية على شاطئ البحر، قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ (الأعراف: ١٦٣) كما يرد البحر في آيات كثيرة تبين نعمة الله في تسخيره للإنسان، مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ (النحل: ١٤) ويظهر كذلك في سياق الدلالة على عظمة الله تعالى

(١) قصة موسى وفرعون في القرآن الكريم: دراسة تاريخية، ResearchGate، ص ٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٣) فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، عمّان، ص ١٠٣.

وقدرته، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ (الكهف: ١٠٩) وهكذا يتبين أن لفظ البحر يتميز بسعة دلالته وتعدد سياقاته، إذ يرد في القرآن الكريم في سياق النعمة والتسخير والابتلاء والنجاة والعقوبة، بخلاف لفظ اليم الذي ظل مقصورًا في القرآن الكريم على سياق قصة موسى عليه السلام.(١)

### ٣.٣.المطلب الثالث: الدروس التربوية والاخلاقية المستفادة من ذكر اليم والبحر

يتميز التعبير القرآني بدقة اختيار الألفاظ بما يتناسب مع السياق والمعنى المقصود، إذ لا تأتي المفردات في القرآن الكريم عشوائيًا، بل تخضع لنظام دلالي وبلاغي يكشف عن عمق المعنى المقصود في كل موضع من مواضع النص. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك التفريق بين لفظي اليم والبحر في القرآن الكريم، حيث ورد كل منهما في سياقات خاصة تحمل دلالات مختلفة. فقد ارتبط لفظ اليم غالبًا في القرآن الكريم بقصة موسى عليه السلام، ولا سيما في سياق الخوف أو العقوبة، مثل إلقاء موسى في اليم أو إغراق فرعون وجنوده(٢).

أما لفظ البحر فقد ورد في سياقات أوسع تتعلق بالنعم الإلهية وتسخير الطبيعة للإنسان، إضافة إلى كونه مسرحًا لبعض الأحداث الكبرى في قصص الأنبياء(٣). ومن خلال هذا التمييز الدلالي يتبين أن القرآن الكريم يوظف اللفظ المناسب لكل مقام، بحيث يعكس اختيار الكلمة طبيعة الحدث والرسالة التربوية المقصودة منه.

أولاً: دلالات اليم والدروس التربوية المستفادة منه (سياق الابتلاء والعقوبة)

١ – اليقين وحسن الظن بالله (قصة أم موسى نموذجًا)

من أبرز الدروس التربوية التي تظهر في سياق ذكر اليم في القرآن الكريم درس اليقين بالله وحسن الظن به، ويتجلى ذلك في قصة أم موسى عندما أوحى الله إليها أن تلقي طفلها في اليم خوفًا عليه من بطش فرعون، قال تعالى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٧). ويعكس هذا الحدث نموذجًا تربويًا عميقًا في التوكل على الله، إذ استجابت أم موسى لأمر الله رغم ما يبدو فيه من مخاطرة ظاهرة، لكنها وثقت بوعد الله الذي طمأنها بقوله: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾.(٤) ومن هنا يتعلم المؤمن أن التوكل الحقيقي يقوم على الثقة بالله والتسليم لتدبيره، حتى في الظروف التي تبدو فيها الأسباب المادية غير كافية لتحقيق النجاة(٥).

---

(١) زغلول راغب النجار، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، القاهرة، ص ١١٨.

(٢) فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل عمّان: دار عمار، ٢٠٠٣، ص ٩٨.

(٣) زغلول راغب النجار، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦، ص ١١٨.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣، ج٤، ص ٢٢٢١.

(٥) صلاح عبد الفتاح الخالدي، القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث دمشق: دار القلم، ١٩٩٩، ص ٢١٤.

٢– عاقبة الطغيان والاستعلاء (غرق فرعون)

يرتبط لفظ اليم في القرآن الكريم كذلك بسياق إغراق فرعون وجنوده بعد تكذيبهم بآيات الله، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٤٠). ويمثل هذا الحدث درسًا أخلاقيًا مهمًا يبين أن الطغيان والاستبداد لا يمكن أن يستمرا مهما بلغت قوتهما، وأن نهاية الظالمين تكون الهلاك والخسران. وقد أكد القرآن هذا المعنى في مواضع متعددة من قصة موسى، مما يرسخ في نفس الإنسان حقيقة أن العدل الإلهي قائم وأن الظلم لا يدوم[١].

٣– التربية على الثبات عند الشدائد

كما يظهر من خلال سياق قصة موسى أن الابتلاء يمثل وسيلة من وسائل التربية الإيمانية في القرآن الكريم. فقد واجه موسى وقومه ظروفًا صعبة في مواجهة فرعون وجيشه، ومع ذلك ظل موسى ثابتًا على دعوته واثقًا بنصر الله. ويعد هذا النموذج من أبرز صور التربية القرآنية التي تغرس في الإنسان قيمة الصبر والثبات عند الشدائد[٢].

ثانياً: دلالات البحر والدروس التربوية المستفادة منه (سياق النعمة والتسخير)

١– التربية على الامتنان والشكر

ورد لفظ البحر في القرآن الكريم في سياق بيان نعم الله وتسخير الكون لخدمة الإنسان، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ (النحل: ١٤). ويحمل هذا السياق رسالة تربوية واضحة تتمثل في دعوة الإنسان إلى شكر الله على نعمه التي لا تحصى، ومنها ما أودعه في البحر من خيرات وثروات تعود بالنفع على البشر[٣].

٢– التفكر في عظمة الخالق وسعة علمه

كما يدعو القرآن الكريم إلى التأمل في البحر بوصفه آية من آيات الله الدالة على عظمته وقدرته، قال تعالى:

﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ (الكهف: ١٠٩). ويهدف هذا الأسلوب القرآني إلى تنمية التفكير والتأمل في الكون، وهو أحد الأساليب التربوية التي يعتمدها القرآن في بناء العقل المؤمن وتعميق الإيمان بالله[٤].

٣– الأخلاق الاجتماعية والتعاون الإنساني

كما يشير القرآن إلى البحر في سياق السفن التي تجري فيه لنفع الناس، وهو ما يعكس جانبًا من التعاون الإنساني والعمل الجماعي في استثمار موارد الطبيعة. فالسفن التي تسير في البحر تمثل ثمرة للعلم والعمل المشترك بين البشر، وهو ما يؤكد قيمة التعاون في تحقيق مصالح المجتمع[٥].

ثالثاً: القيم التربوية المشتركة بين اليم والبحر

١– قيمة الصبر على أقدار الله

يجمع السياقان المرتبطان باليم والبحر بين معنى تربوي مهم يتمثل في الصبر على أقدار الله، فبينما

(١) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم القاهرة: دار القلم، ١٩٨٥، ص ١٧٦.

(٢) الخالدي، القصص القرآني، ص ٢١٩.

(٣) فاطمة محمد عايد عبيدية، الماء في آيات القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤، ص ٨٩.

(٤) زغلول راغب النجار، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ص ١٢١.

(٥) عبد الله محمد الشربيني، القيم التربوية في القصص القرآني القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٥، ص ١٤٣.

يمثل اليم سياق الابتلاء والخوف، يمثل البحر سياق النعمة والنجاة. ومن خلال هذا التوازن يتعلم الإنسان أن الحياة تجمع بين الامتحان والعطاء، وأن المؤمن مطالب بالصبر في الحالتين[١].

٢– التوازن بين الخوف والرجاء

كما يظهر من خلال المقارنة بين اليم والبحر مبدأ تربوي مهم هو التوازن بين الخوف والرجاء، فاليم يذكّر الإنسان بعقوبة الله وقدرته على إهلاك الظالمين، بينما يذكّر البحر بنعم الله ورحمته وتسخير الكون للإنسان.

٣– مراعاة حال المخاطب في التعبير القرآني

يكشف التفريق بين لفظي اليم والبحر عن بعد بلاغي وتربوي مهم يتمثل في دقة التعبير القرآني ومراعاته لحال المخاطب والسياق الذي ترد فيه المفردة، وهو ما يعد من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم[٢].

**٤. الخاتمة**

وفي ختام هذا البحث الذي تناول مصطلحي اليم والبحر في السياق القرآني، يتضح أن القرآن الكريم يتميّز بدقّة اختيار الألفاظ وتوظيفها بما يتناسب مع المعنى والسياق الذي ترد فيه الآيات. وقد كشفت الدراسة أن الألفاظ القرآنية لا تُستعمل على سبيل الترادف المطلق، بل يأتي كل لفظ منها حاملاً دلالة خاصة ترتبط بالسياق الذي يرد فيه، وهو ما يظهر بوضوح في استعمال لفظي اليم والبحر. وقد بيّنت الدراسة من خلال تتبع مواضع ورود المصطلحين في القرآن الكريم أن لفظ اليم ورد في عدد محدود من الآيات، وغالبًا ما ارتبط بالسياق القصصي، ولا سيّما في قصة موسى عليه السلام، حيث جاء في مواضع تتعلق بإلقائه في الماء وهو رضيع، أو في سياق إغراق فرعون وجنوده، الأمر الذي منح هذا اللفظ دلالة سياقية ترتبط بمشاهد التحول الحاسم في الأحداث بين النجاة والهلاك. أما لفظ البحر فقد ورد في القرآن الكريم في سياقات أوسع وأكثر تنوعًا، إذ جاء في سياق بيان القدرة الإلهية والمعجزات، كما ورد في سياق النعمة وتسخير البحر للإنسان ليستفيد منه في السفر والتجارة واستخراج الرزق، إضافة إلى وروده في بعض المشاهد القصصية. ويكشف هذا التنوع في الاستعمال عن اتساع الدلالة التي يحملها هذا اللفظ في الخطاب القرآني. كما أظهرت الدراسة أن الفرق بين اللفظين لا يقتصر على المعنى اللغوي، بل يمتد إلى البعد البلاغي والسياقي؛ إذ يرتبط لفظ اليم غالبًا بالمشاهد التي تتسم بطابع درامي أو تحولي في مسار الأحداث، بينما يأتي لفظ البحر في سياقات تتعلق بالنعمة والقدرة الإلهية والسعة والامتداد. ومن خلال ذلك يتبين أن هذا التنوع في استعمال الألفاظ يعكس جانبًا من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث تأتي المفردات القرآنية في مواضعها بدقة متناهية تعبّر عن المعنى المقصود بأبلغ صورة، وتكشف عن عمق الدلالة التي يحملها النص القرآني.

(١) محمد حسن عبد الله، التربية في القرآن الكريم: أسسها ومناهجها عمّان: دار المسيرة، ٢٠١٢، ص ٢١٤.

(٢) فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص ١٠٣.

## المصادر


-القرآن الكريم

١- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. ط٢. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

٢- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م.

٣- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٤- السامرائي، فاضل صالح. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

٥- السامرائي، فاضل صالح. اللمسة البيانية في ورود لفظة اليم في قصة موسى. موقع البيان القرآني.

٦- الشربيني، عبد الله محمد. القيم التربوية في القصص القرآني. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م.

٧- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

٨- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.

٩- الخالدي، صلاح عبد الفتاح. القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث. دمشق: دار القلم، ١٩٩٩م.

١٠- النجار، زغلول راغب. من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: الأرض في القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦م.

١١- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م.

١٢- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بغداد: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م.

١٣- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.

١٤- الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ.

١٥- قطب، سيد. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣م.

١٦- دراز، محمد عبد الله. النبأ العظيم. القاهرة: دار القلم، ١٩٨٥م.

١٧- عبد الله، محمد حسن. التربية في القرآن الكريم: أسسها ومناهجها. عمّان: دار المسيرة، ٢٠١٢م.

١٨- عبيدية، فاطمة محمد عايد. الماء في آيات القرآن الكريم. رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤م.

١٩- محيي الدين، وائل عبد الله حسين. القصة القرآنية وأبعادها التربوية والدعوية.

٢٠– قصة موسى وفرعون في القرآن الكريم: دراسة تاريخية. ResearchGate.

## References

1. Ibn Kathir, Ismail ibn Omar. Tafsir al-Qur'an al-Azim. Edited by: Sami ben Muhammad al-Salama. 2nd edition. Riyadh: Dar Taybah for Publishing and Distribution, 1999.
2. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sadir, 1994.
3. Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn Umar. Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1420 AH.
4. Al-Samarrai, Fadil Salih. Lamast Bayaniyah fi Nususs min al-Tanzil. Amman: Dar Ammar for Publishing and Distribution, 2003.
5. Al-Samarrai, Fadil Salih. Al-Lamsa al-Bayaniyah fi Wurud Lafza al-Yamm fi Qissat Musa. Al-Bayan al-Quranic website.
6. Al-Sharbini, Abd Allah Muhammad. Al-Qiyam al-Tarbawiyah fi al-Qasas al-Quranic. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi, 2005.
7. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. Jami' al-Bayan an Ta'wil Ay al-Qur'an. Edited by: Ahmad Muhammad Shaker. Beirut: Mu'assat al-Risalah, 2000.
8. Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad al-Ansari. Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyah, 1964.
9. Al-Khalidi, Salah Abd al-Fattah. Al-Qasas al-Quranic: Ard Waqa'i wa Tahlil Ahdath. Damascus: Dar al-Qalam, 1999.
10. Al-Najjar, Zaghlul Raghib. Min Ayat al-I'jaz al-Ilmi fi al-Qur'an al-Karim: Al-Ard fi al-Qur'an al-Karim. Cairo: Maktabat al-Shuruq al-Dawliyah, 2006.
11. Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub. Al-Qamus al-Muhit. Edited by: Maktab Tahqiq al-Turath. Beirut: Mu'assat al-Risalah, 2005.
12. Al-Farahidi, Khalil ibn Ahmad. Kitab al-Ayn. Edited by: Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai. Baghdad: Dar wa Maktabat al-Hilal, 1988.
13 Majma' al-Lugha al-Arabiyah. Al-Mu'jam al-Wasit. Cairo: Maktabat al-Shuruq al-Dawliyah, 2004.
14. Al-Ashfahani, al-Raghib. Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an. Edited by: Safwan Adnan Dawudi. Damascus: Dar al-Qalam, 1412 AH.
15. Qutb, Sayyid. Fi Zilal al-Qur'an. Cairo: Dar al-Shuruq, 2003.
16. Daraz, Muhammad Abd Allah. Al-Naba al-Azim. Cairo: Dar al-Qalam, 1985.
17. Abd Allah, Muhammad Hasan. Al-Tarbiyah fi al-Qur'an al-Karim: Asasaha wa Manahijaha. Amman: Dar al-Masira, 2012.
18. Ubaidiyah, Fatima Muhammad Ayad. Al-Ma fi Ayat al-Qur'an al-Karim. Master's thesis, An-Najah National University, 2004.
19. Muhyi al-Din, Wa'il Abd Allah Husayn. Al-Qissa al-Quraniyah wa Ab'adaha al-Tarbawiyah wa al-Da'awiyah.